

إيماءة الله الخفية

1

الله الأكبر الغني

مفسرهم: د. محمد صالح المنجد
ترجمته: د. محمد صالح المنجد

اللَّهُ

سُئِلَ أَحَدُ النَّاسِ الطَّيِّبِينَ الَّذِي نَجَا مِنَ الْغَرَقِ بِاعْجُوبَةٍ ،
بَعْدَ أَنْ تَحَطَّمَتِ السَّفِينَةُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَغَرِقَ كُلُّ
مَنْ كَانَ بِهَا فِي قَاعِ الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ الْأَسْوَدِ هُوَ :
- كَيْفَ نَجَوْتُ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ وَأَنْتَ وَسَطُ هَذِهِ
الظُّلُمَاتِ ؟

فَأَجَابَ قَائِلًا :
- لَمْ أَفْقِدِ الْأَمَلَ فِي النِّجَاةِ لِحِظَةٍ ، فَقَدْ تَعَلَّقْتُ بِلَوْحِ
خَشَبِي مِنْ بَقَايَا السَّفِينَةِ الْمُتَحَطِّمَةِ ... وَظَلَلْتُ أَدْعُو
اللَّهَ ، وَأَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمَغْثِيِّنِ اغْنِنِي .

ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا :

— أَشْعُرُ بِأَنَّهُ بِبَرَكََةِ دُعَائِي بِاسْمِهِ اللَّهُ ، نَجَوْتُ

مِنَ الْمَوْتِ .

وَمَا كَانَ أَكْثَرَ عَجَبَ هَذَا الرَّجُلِ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ
خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي أَرْقٍ ، وَخَاصَمَ
النَّوْمَ جُفُونَهُ بِسَبَبِ شَيْءٍ أَحْسَنَ بِهِ فِي دَاخِلِهِ ، وَأَرْسَلَ
عَلَى الْفُورِ بَعْضَ قَادَةِ الْبَحْرِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ نَفْسِهِ
الَّذِي كَانَ الصَّوْتُ يُصْدِرُ مِنْهُ :

فَهَتَفَ الرَّجُلُ مِنْ أَعْمَاقِهِ وَفَرَّقَتْ عَيْنَاهُ دَمْعًا وَقَالَ :

— سُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَصْرِهِ مِنْ

أَجْلِ إِنْقَاذِ رَجُلٍ مِنْ رَعَايَاهُ .

ثُمَّ هَتَفَ الْجَمِيعُ وَقَالُوا فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ :

— يَا اللَّهُ ، !

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَمَا هُوَ سِرُّ هَذَا الْأَسْمِ

الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ اللَّهُ بِهِ أَجَابَ ؟ !

إنه لفظُ الجلالة والاسمُ الأعظمُ الذي
يبدلُ على صفاتِ المولى سبحانه ، وهو يجمعُ
كلَّ صفاتِ الجمال والجلال والكمال الإلهية ، وقد
تفرد به الربُّ تعالى واختصَّ به نفسه ، وقدمه على
سائر أسمائه الحسنى : فاسمُ الله تعالى الحسنى
كلُّها تأتي مضافةً إلى هذا الاسمِ الأعظم .
ومعنى هذا الاسم : أنه لا معبودَ بحقٍ سواه ، فهو
وَحْدَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالْوَحْدَانِيَّةُ .
وما أجملُ أن يبدأَ المسلمُ كلَّ أعماله باسمِ الله ،
فقد جربَ ذلكَ المجربونَ وأيقنوا أن كلَّ عملٍ لا يبدأُ
باسمِ الله فهو عملٌ ناقصٌ منزوعٌ منه البركة والفضلُ .
والإسلامُ كله يقومُ على هذه الكلمة البسيطة
السهلة على كلِّ لسانٍ : لا إلهَ إلا اللهُ ، مضافاً إليها
ومحمدٌ رسولُ اللهِ .
وقد وردَ لفظُ الجلالة ، اللهُ ، في القرآن الكريم نحو

الْفَيْنِ وَسَبْعُمِائَةَ مَرَّةٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ

أَكْثَرُ الْأَسْمَاءِ وَرُودًا فِي كِتَابِ اللَّهِ .

وَكَمَا يَجِبُ أَنْ تَتَوَجَّهَ بِعِبَادَتِنَا لِلَّهِ وَحْدَهُ ، كَذَلِكَ

يَجِبُ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ بِالدُّعَاءِ ، وَنِسَالِهِ قَبْلَ

سِرَاةِ أَنْ يَبَارِكَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَوْقَاتِنَا وَأَمْرَالِنَا ، وَأَنْ تَتَوَقَّنَ

أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِمَّا فِي أَيْدِينَا .

فَاللَّهُ تَعَالَى يَجِبُ أَنْ يَدْعُوهُ عَبْدُهُ وَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ ،

وَأَنْ يُلَاحِظَ فِي الدُّعَاءِ ، وَأَنْ يَتَأَكَّدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَاضٍ لَهُ

أَمْرُهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

(غافر - ٦٠)

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَظَلَّ لِسَانُ الْإِنْسَانِ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ

وَحَمْدِهِ عَلَى آيَاتِهِ وَنِعْمَائِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ،

حَمْدُهُ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ لَنَا وَمَنِّهِ عَلَيْنَا بِالصُّحُفِ

والإيمان ، والإنسان المسلم لكي تستجاب
دعوته عليه أن يطهر قلبه من الشرك والحسد ،
وأن يطيب مطعمه فلا يأكل إلا من حلال ، فقد روى
أن رسول الله ﷺ قال لأحد الصحابة : « أظب
مطعمك تكن مستجاب الدعوة » .

هل رأيت بركة أعظم من بركة اسم الله تعالى ؟
وهل رأيت أحداً أحق بالدعاء غيره ؟ أليس هو الذى
أنجى الرجل من الغرق ببركة دعائه باسمه تعالى ،
وأنجى الملايين غيره ؟ وأليس هو الذى يرزقنا ويحيينا
ويميتنا وينجينا من هول يوم القيامة ؟ بلى إنه الله
المتفضل علينا بكل هذا وأكثر .

الحكمة

ما أجمل هذا الاسم من أسماء الله الحسنى ، فعندما
يقرؤه المؤمن ويتدبره تنفتح أمامه طاقة من الضوء
والدفء ، ويتجدد الأمل في نفسه دائماً مهما عثرته
حالات من اليأس والإخفاق أحياناً .

فالرحمن صفة لا يتصف بها سوى الله تعالى ، وهي
تعني : أن رحمة الله تعالى لا مثيل لها على الإطلاق .
فقد يرحم القوي منا الضعيف ، ويشفق الغني على
الفقير ، والآباء على الأبناء ، لكن رحمة الله تعالى
تشمل كل هؤلاء ، وتسع المؤمن والكافر

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا

يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف - ١٥٦)

وَالرَّحْمَنُ صِغَةُ تَعْظِيمٍ مِنَ الرَّحْمَةِ ، تَدُلُّ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَجِدَّةِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ ، فَهُوَ تَعَالَى كَثِيرُ الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ ، لَا تَنْقَطِعُ آثَارُ رَحْمَتِهِ عَنْهُمْ فِي أَى لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الْحَيَاةِ .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ بِعِبَادِهِ ، أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَهُمْ خَلَقَ لَهُمْ مِنْ وَسَائِلِ الْحَيَاةِ وَالرَّاحَةِ مَا يَجْعَلُهُمْ يَحْيُونَ حَيَاةً طَيِّبَةً كَرِيمَةً ، فَخَلَقَ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَجَعَلَ النَّهَارَ مُبْصَرًا ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ .

وَأَعْظَمُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ هِدَايَتُهُ ، فَعِنْدَمَا خَلَقَ الْخَلْقَ لَمْ يَتْرُكْهُمْ بِلا دَلِيلٍ ، وَلَمْ يَدْعُهُمْ حَائِرِينَ يَضْخَبُطُونَ فِي ظُلُمَاتِ الضَّلَالَةِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ

الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن - ١ - ٤)

فَالْقُرْآنُ هُوَ أَعْظَمُ رَحْمَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى
عَلَى الْإِنْسَانِ ، فَقَدْ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَحَدَّثَ الْإِنْسَانَ عَنْ مَصِيرِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَقَصَّ
عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الْأُمَمِ حَتَّى تَسْتَقِيمَ نَفْسُهُ وَيَرْتَاحَ قَلْبُهُ
وَيَقْوَى يَقِينُهُ بِاللَّهِ .

وَلَوْلَا هَذِهِ الرَّحْمَةُ الْمُنْجِدَةُ الَّتِي يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا
عِبَادَهُ لَشَاعَ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ بَيْنَهُمْ ، وَلَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَعَمَّ الْفَنَاءُ بِالْكُونِ .

وَأَسْمُهُ تَعَالَى «الرَّحْمَنُ» ، أَوْجِبَ اللَّهُ لَهُ حَصَائِصَ
كَثِيرَةً ، فَهُوَ بَاتِي فِي الْقُرْآنِ مُرَادِفًا لِأَسْمِهِ الْأَعْظَمِ ،
قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا
تَدْعُوا فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . (الاسراء - ١١٠)

كَمَا يَجُوزُ الاسْتِعَاذَةُ بِهِ فَيَقُولُ : «أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ» ،
أَيَّ الْجَأِ إِلَيْهِ وَأَحْتَمِي بِحِمَاةِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ

حتى إذا فرغ من خلقه قاست الرُّحِمَ ،

فقال : مه . فقالت : هذا مكانُ العائد بك من

القطيعة . قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك

وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب ، قال : فذلك

لك .

(رواه البخاري ومسلم)

فصلة الرُّحِمِ في الإسلام ليست مجرد أمر ثانوي

يؤديه المسلم ، ولكنها فريضة من الله تعالى على

المسلمين ، لأن الله تعالى يريد أن يكون المجتمع

المسلم مجتمعاً متحاباً يسوده الودُّ والألفة ولا تعكر

صفوه الشُّحناء والبغضاء ، وكلُّ مسلم ينطق

بالشهادتين له في عُنق أخيه المسلم أن يصله ولا

يقطعه ، وأن يكون رحيماً به حريصاً على نجاته في

الدنيا والآخرة .

والآيات الشريفة والأحاديث النبوية كثيرة في هذا

المجال ، فقد روى أن رسول الله ﷺ قال : قال الله

عَزَّ وَجَلَّ : « أَنَا الرَّحْمَنُ ، أَنَا خَلَقْتُ

الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ رَضِلَهَا

وَصَلَّتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ . »
(رواه أحمد وأبو داود)

وَعَلَى الرَّغَمِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْوَاسِعَةِ

وَالْمُتَجَدِّدَةِ الَّتِي نُحْسِبُهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَقَدْ قَالَ

الْعُلَمَاءُ وَالْعَارِفُونَ : إِنَّ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الَّتِي تَرَاهَا مَا هِيَ

إِلَّا جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ ، أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى

عِبَادِهِ فِيهِ يَتَرَا حُمُونَ وَيَتَوَادُونَ وَيَتَعَاطَفُونَ ، بَيْنَمَا

احْتَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى بِتِسْعَةِ وَتِسْعِينَ جُزْءًا يَرْحَمُ بِهَا

عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ !

أَلَا مَا أَرْحَمَ رَبِّي بِعِبَادِهِ ، وَمَا أَجْدَرُهُ بِالْعِبَادَةِ

وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ .

أَلَا مَا أَجْمَلَ هَذَا الْاسْمَ وَأَحْلَى وَقَعَهُ فِي النَّفْسِ !

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ يَا رَحْمَنُ أَنْ تَرْحَمَنَا وَتَجَاوِزَ عَنْ

سَيِّئَاتِنَا وَتَهْدِيَنَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .. اللَّهُمَّ آمِينَ !

الرَّحِيمُ

الرَّحِيمُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَهُوَ مِنْ صِبْغِ الْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى وَاسِعُ الرَّحْمَةِ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحَمَنُ الدُّنْيَا وَرَحِيمُ الْآخِرَةِ .

وَالْفَرْقُ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ : أَنَّ الرَّحْمَنَ يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ فِي الرَّحْمَةِ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ وَجَمِيعَ الْبَشَرِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ ، وَفِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، بَيْنَمَا نَجِدُ أَنَّ اسْمَهُ «الرَّحِيمُ» يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ ﴾ . (الأعراف - ٤٣)

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا هِدَايَتَهُمْ
إِلَى الْحَقِّ ، وَتَكْرُمُهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ ،
وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِالْكَفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ أَيْضًا أَنَّهُ رَزَقَهُمْ
وَأَطْعَمَهُمْ وَكَسَاهُمْ بِرِغْمٍ كَفَرَهُمْ وَشَرَكِهِمْ ، بَيْنَمَا
فِي الْآخِرَةِ سَوْفَ يَخْتَلِفُ الْأَمْرُ ، فَاللَّهُ رَحِيمٌ
بِالْمُؤْمِنِينَ فَقَطْ ، أَمَّا الْكَفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ فَهُمْ
مَطْرُودُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ أَرْسَلَ لَهُمْ
مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ ، فَكَانَ مِثَالًا لِلرَّحْمَةِ
وَالْتِسَامُحِ وَالتَّعَاطُفِ مَعَ أُمَّتِهِ ، فَهُوَ لَا يَسْأَلُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لِنَفْسِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَسْأَلُ لِأُمَّتِهِ الرَّحْمَةَ
وَالْغُفْرَانَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(التوبة - ١٢٨)

وَالَّذِي يَطَالِعُ سِيرَةَ الرَّسُولِ ﷺ يُدْرِكُ إِلَى أَيْ مَدَى
كَانَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مُحِبًّا لِأُمَّتِهِ رَحِيمًا بِهِمْ ،

فَهُوَ لَمْ يَدْعُ عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ - بِرَغْمِ

إِذْنِهِمْ لَهُ - وَلَكِنَّهُ دَعَا لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ فَكَانَ يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

وَنَجَلَتْ رَحْمَتُهُ بِهِمْ فِي فَتْحِ مَكَّةَ ، حَيْثُ مَكَّنَهُ اللَّهُ

مَنْهُمْ ، وَكَانَ قَادِرًا عَلَى الْإِنْتِقَامِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ ، وَلَكِنَّهُ

لَأَنَّهُ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ قَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَطْلُبُونَ أَنِّي فَاعِلٌ

بِكُمْ ؟ فَقَالُوا : أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . فَقَالَ : اذْهَبُوا

فَأَنْتُمْ الطَّلَقَاءُ .

أَمَّا رَحْمَتُهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِهِ فَكَانَتْ مَثَالًا حَيًّا

يَشْهَدُ بِعَظَمَةِ أَخْلَاقِ هَذَا النَّبِيِّ وَتَوَاضُّعِهِ مَعَ

الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا ، مَعَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ .

وَإِذَا كَانَتْ رَحْمَةُ الرَّسُولِ ﷺ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ ، فَمَا

بِالْكَمِّ بِمَنْ أَوْدَعَ فِي قَلْبِهِ هَذِهِ الرَّحْمَةَ ؟ لَا شَكَّ أَنَّهَا

رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ شَامِلَةٌ .

وَاللَّهُ الرَّحِيمُ يُحِبُّ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحَمَاءُ الَّذِينَ يَتَرَاحَمُونَ

فِيمَا بَيْنَهُمْ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ

مَعَهُ أَشَدُّ عَلَى الْكَفَّارِ وَحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴿٢٩﴾

(الفتح - ٢٩)

وَهَلْ عَرَفَ التَّارِيخُ الْإِنْسَانِي كُلَّهُ أَنَّ سَأَ أَرْحَمَ
بِبَعْضِهِمْ مِنْ أَتْبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ إِنَّهُمْ كَانُوا أَفْضَلَ
نَمَازِجٍ فِي الرَّحْمَةِ وَالْتِعَاطُفِ وَالْبِرِّ ، فَيُحْمَدُ كَالْجَسَدِ
الْوَاحِدِ الَّذِي إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ
الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى .

إِنَّهُمْ مَتَرَأَحِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْدَعَ فِي
قُلُوبِهِمْ هَذِهِ الرَّحْمَةَ ، وَلِأَنَّ نَبِيَّهُمْ صَلَوَاتُ رَبِّي
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ مِثَالًا لِلرَّحْمَةِ ، وَقَدْ أَمَرَهُمْ
بِالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا
يَرْحَمُهُ اللَّهُ » .
(متفق عليه)

فَيَسِرُّ هَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ
مِنْ عِبَادِهِ ، بِتَرَاحُمِ الْخَلْقِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَتَحْنُو الْأُمّهَاتُ
عَلَى صَغَارِهِنَّ ، حَتَّى أُمّهَاتُ الْوُحُوشِ .
وَبِرَكَّةِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ يَشَاءُ

من عباده ، ويتزع ما في صدور المؤمنين
من غل وبغضاء ، فيصبروا إخواناً يألف بعضهم
بعضاً ويرحم بعضهم بعضاً .

ومما يروى في هذا الصدد أن جماعة من المسلمين
في إحدى الغزوات بلغ منهم التعب والجهد مبلغه
وأشرفوا على الموت ، فطلبوا بعض الماء لكي
يرتووا . وعندما وصل الماء إليهم ، وهم واحد منهم
أن يشرب فنظر إلى أصحابه فأدرك مقدار ما بهم من
عطش فأنزل القربة من على فمه وأعطاهم لأخيه
المسلم ، الذي أعطاهم بدوره إلى من بجواره ،
وظلت قربة الماء تنتقل من واحد إلى آخر .

بل إن هذه الرحمة التي أودعها الله في قلوب عباده
جعل منها نصيباً للرحمة بالحيوان ، فالمسلم رحيم
حتى بالحيوان ، وقد دخلت امرأة النار في هرة
حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من
خَشَاشِ الأرض .